على الخطوط العابرة للمحيطات، ملابسه مهندمة، لم يره أحد فى قميص واحد يومين متعاقبين، أحذيته تلمع كالمرآة، كان يفضل اللون النبيتى الغامق، ولا يرتديه إلا من إسكافى أرمنى فى حارة ضيقة متفرعة من شارع عبدالعزيز، كيف يوفر هذه الأناقة من راتبه المحدود؟ أين تعلم هذا الأدب الجم؟ أسئلة عديدة ترددت ولابد أن بعضها وصل إلى سيادته، لكن.. لا يقع هذا بين الأسباب التى أدت إلى استدعائه للخدمة على السيارة الخاصة المجهزة؟ كما يعلم عبده النمرسى وطبقا لما رواه، فإنه كان يحذر الركوب مع المنياوى، ليس بسبب أناقته وتألق مظهره، إلى درجة أن بعض الموظفين فى المقار الرئيسية، والفنادق الكبرى، كانوا يتوجهون إليه باعتباره البك صاحب الحظوة، ثم يفاجأون به يتقدم إلى الباب ويقف بأدب جم ويفتح لينزل النمرسى قصير القامة، أصلع الرأس، أو ليظهر عزب الدمنهورى بطوله المهتز، وتخلخل قوامه، ونسيانه حركة أصبعه باتجاه فتحة أنفه!

السبب الحقيقى لا يمت إلى هذا كله، إنما بدأ اهتمام سيادته به، أو بالتعبير المتداول سرا فى المؤسسة «حط عينه عليه» عندما علم أن أبرز سماته، عدم قدرة أى إنسان على الصمت إزاءه، وحار كثيرون فى الأسباب الدافعة، النمرسى أشار إلى قدرته على الإصغاء، صفاء الأبنوبى أشارت إلى ملامحه الحاضة على الطمأنينة، الباثة للأمن الهادئ المترقرق غير المفروض من جهة ما، هانم الدمياطية أشارت إلى خاصية نسائية فى تكوينه، خفية، لكنها تؤدى إلى فضفضة من يتحدث معه، والتدفق، أما زملاؤه فلم يبدوا له إلا محبة ومودة، لجدعنته، وغيرته على عمله، ولأنه لم يتردد حوله، أى إشاعات أو أمور مشينة، مرة - فى